

شعبة اللغة العربية معهد الفنون التطبيقية لولاية صكتو

مقالة مقدمة إلى المؤتمر

بعنوان: مكانة اللغة العربية في دولة صكتو الإسلامية بنيجيريا خلفيات

ومستجدات

إعداد:

سنوسي أبو بكر سليمان

شعبة اللغة العربية معهد الفنون التطبيقية لولاية صكتو

Sanusi1431@yahoo.co.uk

+2348061655167

ذو القعدة 1433 هـ / October, 2012 C.E.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الكريم

مكانة اللغة العربية في دولة صكتو الإسلامية بنيجيريا خلفيات ومستجدات.

الملخص:

إن الدولة الصكتية العثمانية الإسلامية التي أسسها المجاهد الكبير الشيخ عثمان بن فودي في نيجيريا تعتبر أولى دولة إسلامية من نوعها في غرب أفريقيا. ولا شك أن تلك الدولة التي تأسست على أنقاض ممالك هوسا القديمة ومملكة برنو بغرب أفريقيا اتخذت الإسلام ديناً ودولة، واللغة العربية ثقافة وحضارة.

هذا، وقد كانت مساعي تلك الدولة ترمي إلى تحقيق الأمن والسلام والعدالة الإجتماعية وصون الأعراس، فقامت بتنقيف أفرادها بالثقافة العربية الإسلامية لضمان الطموحات المنشودة وبلوغ القمة في التقدم الحضاري والثقافي.

خلفيات عن الدولة الصكتية العثمانية الإسلامية:

تأسست الدولة الصكتية العثمانية الإسلامية في نيجيريا في المناطق التي يطلق عليها سالفاً ولايات هوسا الواقعة في شمال نيجيريا، كما شملت مملكة برنو في الشرق، ثم بلاد نفي وبلاد يوربا جنوباً. وأهل هوسا هم الشعوب والقبائل الساكنة بين مملكة برنو شرقاً والمنطقة الواقعة في الضفة الغربية لنهر نيجر غرباً، ومن حدود مملكة أهير شمالاً إلى حدود نهر بنوي جنوباً. (شيخو أحمد سعيد غلادنتي، 1993م، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا).¹

جاءت تلك الدولة نتيجة الحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي ومناصره من أجل إصلاح المجتمعات النيجيرية ونشر الدين الإسلامي وإقامة الشريعة الإسلامية. وقد تغلغت تلك الحركة في مناطق كثيرة القريبة منها والبعيدة، وتمكنت من ترسيخ

الجزور والأصول للصحة الإسلامية، حتى هيمنت على الأطراف الواسعة كما تقدم البيان، كان بعضها الآن خارجة عن الحدود النيجيرية الحالية.

وقد شملت لواءات الدولة الصكتية العثمانية الإسلامية ما يلي من مناطق:

- لواء ابن فودي في مقاطعات زاريا تحت مالم موسى.
- لواء ابن فودي في بلاد بوشي تحت رئاسة الشيخ يعقوب.
- لواء ابن فودي في أدموى تحت قيادة مودبو آدم.
- لواء ابن فودي في مدينة دورا تحت قيادة الشيخ إسحاق.
- لواء ابن فودي في بلدة حطيجه تحت الشيخ عمر.
- لواء ابن فودي في بلاد نوفي تحت الأمير ماجيا.

هذا، وقد كان لدعوة الشيخ عثمان بن فودي لواءات كثيرة في بلاد برنو وبلاد يوربا عندما دخلت الدعوة تلك المناطق الواسعة وتمكنت من السيطرة عليها حتى تحقيق الشريعة الإسلامية فيها. (آدم عبد الله الإلوري، 1971م، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني).²

مكانة اللغة العربية في دولة صكتو العثمانية الإسلامية:

إن دولة صكتو التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي أسست من أجل ممارسة التعاليم الإسلامية السمحة، وأن العلماء الذين بذلوا جهودهم في تأسيسها علماء الدين الإسلامي وتمكنون في اللغة العربية. ولا غرو إذا أن يكون لهذه اللغة المرموقة النصيب الأوفى في تلك الدولة، لأنها هي لغة الدين، ولغة شعارية لدى المسلمين، وأداة لفهم الدين الدقيق. فعلى ذلك اتخذت الدولة الصكتية اللغة العربية لغة دين ودولة، ودولة السياسة والإدارة. (شيخو أحمد سعيد غلادنتي، 1993م، المرجع السابق).³

ولقد راج للغة العربية سوق رائجة في دولة صكتو الإسلامية، فكان طلاب العلم يتسابقون في تعلمها وتعليمها باستخدام المخطوطات المنتشرة في المجتمعات النيجيرية والتي ألفها مؤسسوا تلك الدولة. يذكر بعض المشتغلين باللغة العربية في نيجيريا ما نصه:

“ولقد جاهد الشيخ وتابعوه في أولها وانتصروا على أعدائهم وأنشئوا دولة غلامية على أسس دينية سليمة ونظم سماوية، وقاموا بعد أن تم لهم النصر على ساق الجد ينشرون الثقافة العربية الإسلامية، وكان يشترك في ذلك رجال الدولة والشعب على السواء كل حسب طاقته، فمنهم من قام بالتأليف والتدريس والوعظ كالشيخ عثمان نفسه وأخيه عبد الله، وابنه محمد بللو، وغيرهم من العلماء في تلك الفترة، ومنهم من اكتفى بالتدريس والوعظ وهم كثيرون”. (شيخو أحمد سعيد غلادنتي، 1993م، المرجع السابق).⁴

فليس لتلك الدولة الصكتية سوى مهمة نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية لا غير.

“وعندما قام الشيخ عثمان وأنصاره بالجهاد لنشر الإسلام في أوائل القرن التاسع عشر، كان أكبر همهم بعد تحطيم الوثنية نشر مبادئ الإسلام الصحيحة والثقافة العربية”. (علي أبو بكر، الدكتور، 1972م، الثقافة العربية في نيجيريا).⁵

نظام الإدارة العربي الإسلامي في دولة صكتو العثمانية الإسلامية:

أدى النظام الإداري العربي والإسلامي الذي اتخذته الدولة الصكتية إلى بلوغ القمة في ممارسة الإجراءات الإدارية الدقيقة، إذ تمكنت تلك الدولة في إنجاز مشاريع إدارية مختلفة في جميع المناطق التي تحت حكمها وإدارتها، فكان لها دواوين إدارية عدة، كما تتطلب ذلك كل دولة إسلامية. واستعدت لمواجهة تلك الأعباء الكثيرة بتنقيف المواطنين بالثقافة العربية الإسلامية. فعلى سبيل الإختصار لا الحصر فإن جميع الأنظمة الإدارية للدولة الصكتية الإسلامية عربية وإسلامية صرفاً. يقول آخر فيما يمس بعض التنظيمات لتلك الدولة الصكتية:

“وما أن تم لهم النصر حتى أخذ كل واحد من حملة الألوية ينظم إمارته حسب النظم الإسلامية، ويستشير الشيخ عثمان في كل مشكلة تعرّض لها، فأنشأ كل واحد منهم بيت ماله وجعل عليه خازنا، وعين الوالي الذي يجبي الزكاة”. (علي أبو بكر، الدكتور، 1972م، الثقافة العربية في نيجيريا).⁶

وعلى ما تقدم يمكن تلخيص الدواوين الإدارية العربية الإسلامية تحت تلك الدولة كما

يلي:

دواوين المحاكم الشرعية:

كانت الإجراءات القضائية في المحاكم الشرعية بدولة صكتو الإسلامية تكتب باللغة العربية. فكل القرارات مكتوبة بهذه اللغة المباركة بما في ذلك تسجيل الشكاوى وضبط الشهادات والبيانات، وكذلك القرارات النهائية وبيانات مستند القضاء والإستشهادات على الأحكام وما إليها.

دواوين الإجراءات الحكومية:

هذا النوع عبارة عن التسجيلات الرسمية التي يقوم بها الموظفون من حيث كتابة المنشورات والتقارير الحكومية، وكذلك المذكرات والتوقيعات الرسمية. ومن أمثلة الرسائل الرسمية الإدارية التي تتداول بين صناع القرار هذه الرسالة الإدارية القصيرة أرسلت إلى وزير صكتو وهو رئيس ديوان أمير المؤمنين، وتأتي الرسائل كلها إليه: وإدارة الولايات كلها كانت تابعة له:

“بسم الله، الحمد لله وكفى وسلام على المصطفى. من عبد ربه أمير اليمنى عمر بن العالم آدم رحمه الله إلى أمير المصالح ووالي النصائح الوزير محمد البخاري تحية وسلام ورضى وإكرام وبعد فالقصد تفقد أحوالك والسؤال على عافيتك. يليه أنا أتمننا ما أمرتنا به، هذا، والسلام”. (شيخو أحمد سعيد غلادنتي، 1993م، المرجع

السابق).⁷

وأما من ناحية الرسائل المتبادلة دولياً، فإنها تختلف عن الداخلية، فهي رسائل خطيرة يتولى كتابتها الملك نفسه أو وزيره كما تختلف في ألفاظها وأسلوبها، ومن أمثلتها ما جرى من الرسائل الطويلة بين مؤسسي الدولة الصكتية وبين الشيخ العالم محمد الأمين الكانمي البرنوي. (آدم عبد الله الإلوري، 1971م، المرجع السابق).⁸

دواوين الزكاة:

من أهم الجوانب التي أولتها الدولة الصكتية الإسلامية الإهتمام البالغ. ولقد كان لجميع الولايات التابعة لتلك الدولة دواوين الزكاة الخاصة بها، فيها يكتب كل البيانات اللازمة المتعلقة بموارد الزكاة ومصاريفها على حسب النظم الشرعية، وكلها باللغة العربية. (إبراهيم عمر، 2009م، دور اللغة العربية وأثرها على الإدارة في الخلافة الإسلامية الصكتية).⁹

الخاتمة:

بمراعات ما تقدم من البيانات الموجزة حول مكانة اللغة العربية في دولة صكتو العثمانية الإسلامية يتضح أن تلك الدولة قد أولت اللغة العربية اهتماماً بالغاً في جميع الإجراءات الدولية، وذلك لما لتلك اللغة من أهمية قصوى لدى المسلمين، ولأن الدين الإسلامي لا يمكن تفهمه وتفقهه تفقها سليماً بدون معرفة اللغة العربية. فمن ثم قامت دولة صكتو بكل الإجراءات اللازمة لتنقيف أبنائها بالثقافة العربية الإسلامية لكي يقوموا بحمل الأعباء الإدارية ولكي تتقدم الدولة تقدماً حضارياً إسلامياً وعربياً.

ولعله من المستحسن تقديم ما يلي من مقترحات:

- إن مستقبل اللغة العربية في نيجيريا مستقبلاً مشرق لبنائه على خلفيات قيمة منذ بزوغ الدولة الصكتية، وعليه فإن على الدول العربية في هذه الآونة أن تساهم في إنجاز مشروعات عربية حديثة في نيجيريا لتحقيق ذلك المستقبل المرموق.

- زيادة فرص تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في البلاد العربية للشعب النيجيري، لكي تتطور اللغة العربية تطوراً باهراً، وتنهض من جديد كما هي في عهدها الذهبي الصكتي.

الهوامش:

- (1) شيخو أحمد سعيد غلادنتي، الدكتور، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، 1993م، ص/36.
- (2) آدم عبد الله الإلوري، الشيخ، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، 1971م، ص/115.
- (3) شيخو أحمد سعيد غلادنتي، الدكتور، المرجع السابق، ص/69.
- (4) نفس المرجع، ص/129.
- (5) علي أبو بكر، الدكتور، 1972م، الثقافة العربية في نيجيريا، ص/148.
- (6) نفس المرجع والصفحة.
- (7) شيخو أحمد سعيد غلادنتي، الدكتور، المرجع السابق، ص/135.
- (8) آدم عبد الله الإلوري، الشيخ، المرجع السابق، ص/122.
- (9) إبراهيم عمر، دور اللغة العربية وأثرها على الإدارة في الخلافة الإسلامية الصكتية، 2009م، ص/38.

المراجع:

- ابن فودي، محمد بللو، الشيخ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة، سنة 1383 هـ/1964 م.
- آدم عبد الله الإلوري، الشيخ، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو، الطبعة الثانية 1391 هـ/1971 م، بلا مطبعة.
- سمبو ولي جنيد، البروفيسور، مفهوم الرئاسة في الإسلام وتطبيقه في خلافة صكتو، بحث مقدم في مؤتمر العلماء بولاية صكتو في فترة ما بين 23 - 25 يوليو 2004 م لذكرى مرور قرنين بعد تأسيس الخلافة العثمانية الصكتية 1804 - 2004 م.
- شيخو أحمد سعيد غلادنتي، الدكتور، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، من سنة 1804 إلى سنة 1966 م، المكتبة الإفريقية، الطبعة الثانية، 1414 هـ/1993 م.
- علي أبو بكر، الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 م عام الإستقلال، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1972 م.

1
2
3
4
5
6
7
8
9